

تفسير الصافي

(455) الآخر ولم أكن أترك الناس بغير حجة لي وداع إلي وهاد إلى سبيلي وعارف بأمرني فإني قد قضيت أن أجعل لكل قوم هاديا أهدي به السعداء ويكون حجة لي على الأشقياء، قال: فدفع نوح الاسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوة إلى سام، وأما حام ويافت فلم يكن عندهما علم ينتفعان به، قال: وبشرهم نوح بهود وأمرهم باتباعه وأمرهم أن يفتحوا الوصية في كل عام وينظروا فيها ويكون عيداً لهم. (50) وإلى عاد أخاهم هوداً أخاهم يعني أحدهم كما سبق بيانه في سورة الأعراف. قال يا قوم اعبدوا الله وحده. مالكم من إله غيره: وقرء بالجر. إن أنتم إلا مفترون على الله باتخاذ الأوثان شركاء وجعلها شفعاء. (51) يا قوم لا أسألكم عليه أجراً إن أجرى إلا على الذي فطرني: خاطب كل رسول به قومه إراحة للثمة، وتمحيصاً للنصيحة، فإنها لا تنجع مادامت مشوبة بالمطامع. أفلا تعقلون: أفلا تستعملون عقولكم فتعرفوا المحق من المبطل، والصواب من الخطأ. (52) يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه: إطلبوا مغفرة الله بالأيمان، ثم توسلوا إليها بالتوبة. يرسل السماء عليكم مدراراً: كثير الدر. ويزدكم قوة إلى قوتكم ويضاعف قوتكم، قيل: رغبتهم في الإيمان بكثرة المطر، وزيادة القوة، لأنهم كانوا أصحاب زروع وبساتين، وكانوا يدلون بالقوة والبطش. ولا تتولوا: ولا تعرضوا عني وعما أدعوكم إليه. مجرمين: مصرين على إجرامكم. (53) قالوا يا هود ما جئنا ببينة: بحجة تدل على صحة دعواك، وهو كذب وجحود، لفرط عنادهم، وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات. وما نحن بتاركي آلِهتنا بتاركي عبادتهم. عن قولك وما نحن لك بمؤمنين اقنأط له من الإجابة والتصديق. (54) إن نقول إلا اعتريك: أصابك. بعض آلِهتنا بسوء جنون لسبك إياها وصدك عنها، فمن ثمة تتكلم بكلام المجانين. قال إني أشهد الله وأشهدوا نبي برئ مما تشركون. (55) من دونه: من إشراككم آلهة من دونه. فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون واجههم بهذا الكلام مع قوتهم وشدتهم وتعطشهم إلى إراقة دمه ثقة بالله واعتماداً